الرياض
جريدة يومية تصدر عن مؤسسة اليمامة الصحفية
الاربعاء 2محرم 1432هـ 8 -ديسمبر 2010م -العدد 15507

رئيس فريق العمل الأمريكي -الفلسطيني د .زياد العسلي يتحدث ل "الرياض:"

دعوة خادم الحرمين لحوار الحضارات وسيلة مهمة لإظهار حقيقة الفكر الإسلامي ودحض محاولات التشويه

حاوره /د .سامي عبد العزيز العثمان

الدكتور زياد العسلي رئيس فريق العمل الامريكي الفلسطيني يتواجد بشكل قوي في المشهد السياسي يمتلك تجربة ثرية وغنية فيما يتعلق بالصراع الفلسطيني الاسرائيلي عبر مراحله المختلفة ,ولديه الخبرة الكافية عن مراحل ومحطات السلام والمفاوضات المتعاقبة التي كان نصيبها الفشل وذلك بسبب التعنت الاسرائيلي والمماطلة التي تهدف من ورائها انكار الحقوق الفلسطينية ومحاولة الاخذ دون عطاء وتحقيق مكاسب على الارض على حساب الحقوق الفلسطينية ..حول هذه القضايا التقت " الرياض "العسلي لتسليط الضوء على هذه الجوانب وسواها في هذا الحديث .

*كيف ترون دعوة خادم الحرمين الشريفين في سبيل رأب الصدع في المشهد السياسي العربي سواء كان ذلك في فلسطين وترتيب البيت من الداخل او في العراق او لبنان؟

-لا شك أن الوحدة وترتيب البيت من الداخل مهمة وضرورية لتقوية الموقف العربي وجلب الاستقرار للمنطقة فالوحدة هي السبيل الوحيد لتجميع القوى وحشد الجهود لتحقيق الأهداف الوطنية المنشودة، وفي هذا السياق تأخذ دعوة خادم الحرمين أهمية خاصة بسبب دوره ومصداقيته الشخصية، وبسبب الثقل الخاص للمملكة العربية السعودية، حيث يمكن لهذه الدعوة أن تترجم إلى برنامج عربي واضح سواء من حيث الاتفاق على الأهداف العربية الاستراتيجية أو من حيث تشكيل رؤية متفق عليها لدور وموقع العالم العربي في الساحة الدولية أو من خلال الآليات الضرورية لتحقيق هذه الأهداف والرؤى .

وكذلك الأمر بالنسبة للوحدة الفلسطينية حيث تلعب الوحدة دوراً جوهريا لمواجهة أكبر التحديات التي تهدد الوجود الفلسطينية، غير أنه لا جدوى من اتفاق وحدة لا يعالج الجذور الحقيقية للانقسام أو التبعات والاستحقاقات الناجمة عن الاتفاق، لا بل ان هكذا اتفاق سيكون مجرد مقدمة لمزيد من الفرقة والإحباط وفرض العزلة الدولية على الشعب الفلسطيني .وبالتالي، فالمطلوب

هو تحديد الأهداف الاستراتيجية الفلسطينية المقبولة داخليا ودوليا، والاتفاق على الوسائل المشروعة للعمل السياسي، وبالخصوص موضوع منع التعددية الأمنية، ومن ثم فتح باب التنافس أمام كافة التيارات السياسية التي تلتزم بهذه الأطر .

مبادرة الملك عبد الله للسلام أضحت إحدى المرجعيات المنصوص عليها في خارطة الطريق وكافة الوثائق الدولية

*كيف ترون مبادرة الملك عبد الله للسلام والتي تحولت للمشروع العربي للسلام وكيف يمكن احياؤها وتفعيلها بالشكل المطلوب ؟

-يمكن اعتبار المبادرة أهم عمل عربي إيجابي منذ عقود، إذ أنها ابتعدت عن الانتقادات التقليدية للوضع القائم وطرحت عوضا عن ذلك رؤية واضحة لحل النزاع مع توزيع الأدوار والمسؤوليات على مستوى المنطقة بأسرها والتعهد بالتزام الأطراف بإنهاء النزاع على أسس محددة ومعقولة تحفظ مصالح الأطراف وحقوقهم ومصالحهم .

لقد أصبحت مبادرة السلام العربية مصطلحاً أساسياً في القاموس السياسي الدولي فيما يخص تحقيق السلام العربي-الإسرائيلي . فالمبادرة التي تدعو الى إنهاء الاحتلال للأراضي الفلسطينية والسورية واللبنانية وإقامة الدولة الفلسطينية المستقلة تشكل الإطار الإقليمي للحل، .وقد أضحت المبادرة اليوم إحدى المرجعيات المنصوص عليها في خارطة الطريق وفي كافة الوثائق الدولية، وجزءاً من الخطاب السياسي .

*حوار الحضارات الذي نادى وينادي به الملك عبدالله كيف يقيم الغرب هذه الدعوة للحوار لاسيما انكم تلمسون ذلك وانتم تعيشون في الولايات المتحدة الامريكية؟

-هناك تياران في الولايات المتحدة حول العلاقة مع الحضارتين الإسلامية والعربية، الأول تيار انعزالي إقصائي يؤمن بصراع الحضارات وينادي بمحاربة الآخر، والثاني –والذي أعتقد على أساس تجربتي الشخصية والمؤسساتية والسياسية أنه يمثل غالبية الشعب الأمريكي – يؤمن بالتعددية وينادي بالحوار والمنفعة المتبادلة .وللأسف فإن التيار الأول يتغذى بمواقف التطرف والرجعية والتحريض التي تهيمن على العديد من الفضائيات ومواقع الانترنت العربية ويحاول إظهارها وكأنها تمثل التيار الغالب لدى العرب والمسلمين، أما التيار الثاني فيعاني من شح في الأصوات العربية المعتدلة والتي تفتقر إلى المنابر العامة وتعزف عن الظهور العام بشكل مكثف .

الفلسطينيون مطالبون بتحديد الأهداف الإستراتيجية المقبولة داخلياً ودولياً ..والاتفاق على الوسائل المشروعة للعمل السياسي

وفي هذا السياق، تشكل جهود خادم الحرمين وسيلة مهمة لإظهار حقيقة الفكر والحضارة العربية والإسلامية وأداة لدحض محاولات تشويه صورتيهما .ولرفد هذا الجهد المهم، لا بد من العمل أولا على تحويل الأغلبية العربية والإسلامية الصامتة والأصوات الفردية المنادية بالاعتدال والانخراط في العالم المعاصر إلى تيار بارز، وثانياً إلى توفير المنابر الإعلامية والفكرية لهذا التيار في الغرب وفي أمريكا على وجه الخصوص لمواجهة الأصوات الإسلامية والغربية التي تسعى إلى تعميق الفجوة ودفعنا جميعا نحو صراع دائم .

*كيف ترون قيام دولة فلسطينية مستقلة وقادرة على البقاء والتعايش بجانب اسرائيل وفي شرق اوسط يسوده السلام لاسيما ان الجانب الاسرائيلي يريد دولة فلسطينية وبدون مقومات لتلك الدولة سواء في السيادة او القرار؟

-لا بد من الإشارة أولاً إلى أن إسرائيل –شأنها في ذلك شأن الفلسطينيين والعرب –تشهد صراعاً داخلياً بين أولئك الذين يرون في السلام وإقامة دولة فلسطينية مستقلة قابلة للحياة مصلحة وطنية لإسرائيل ويسعون لتحقيقه بحسن نية، وأولئك الذين يرغبون بإدامة الاحتلال والصراع .والتيار الأول متواجد ليس فقط في أوساط معسكر السلام التقليدي بل أيضاً في أوساط المؤسسة الحاكمة السياسية والعسكرية .وبالتالي أعتقد أن فرص تحقيق السلام مع شريك إسرائيلي جدي لا تزال متوافرة رغم أنها تتضاءل مع كل يوم يمر دون تحقيق تقدم نحو الحل .

وبغض النظر عما يجري في داخل إسرائيل –لا بل من أجل التأثير على نتيجة الصراع بين تياري السلم والمواجهة داخل إسرائيل –يتوجب على الجانب الفلسطيني والعربي ان يتبنى منهجا سياسيا وتفاوضيا ومؤسساتيا يزيد من فرص السلام ويخلق زخما دوليا نحو إنهاء الاحتلال .

*ذكرتم في احد تصريحاتكم للصحافة حول النزاع العربي الاسرائيلي بانه يتوجب علينا توخي الصراحة والاعتراف بان لدى الامريكين العرب واليهود روابط خاصة في فلسطين واسرائيل واهتماما اكثر عمقا بما يحصل هناك كيف نستطيع تفسير ذلك؟ وهل يمكن من وجهة نظركم للعرب واليهود الملتزمين بالسلام ان يقوموا بتحالف سياسي لصالح السلام؟

-لقد أصبح تحقيق حل الدولتين هدفا من أهداف الأمن القومي الأمريكي تسعى إلى تحقيقه مختلف أجهزة الإدارة الأمريكية، غير أن المواطن الأمريكي العادي –في حين أنه يرغب بشكل عام برؤية السلام –غالبا ما يكون منشغلا بالشؤون التي تمس حياته بشكل مباشر من الاقتصاد والبيئة والقضايا الاجتماعية وغيرها ونادرا ما ينخرط بشكل مبادر في دعم الجهود الدبلوماسية الرسمية في هذا الصدد .ويختلف الحال لدى المواطنين الأمريكيين من أصول فلسطينية وعربية ويهودية بسبب الروابط الأسرية والسياسية والعاطفية مع طرفي الصراع في المنطقة، وبالتالي نرى انخراطا أكثر نشاطا في هذه الأمور من غيرهم، كما أن لهم تأثير في فلسطين وإسرائيل يفوق غيرهم من المواطنين الأمريكيين بسبب هذه العلاقات ولكونهم بمثابة الجسر الذي يمكنه أن يصل بين هذين العالمين .

ومن هنا فإن العمل المشترك بين المؤمنين بالسلام من ضمن هذين المجتمعين لا غنى عنه كي يكون نواة لتحالف وطني أشمل يدعم الجهد الرسمي الرامي لحل هذا الصراع .وللأسف، تاريخيا اتسمت العلاقة بين الجاليتين بالتوتر وبما يمكن وصفه بالمعادلة الصفرية حيث اعتاد كل طرف أن يحاول تحقيق مصالحه على حساب مصالح الآخر، وكثيراً ما انصرفت الجهود إلى المناكفة وتسجيل النقاط عوضا عن التركيز على المنفعة المشتركة من تحقيق السلام، باستثناء قلة يشار إليها تقليديا بمعسكر السلام في الطرفين .ومع الإقرار بأهمية ما قام به هذا المعسكر على مر السنوات، تبرز الحاجة اليوم إلى خلق تيار أكثر تمثيلاً يضم غالبية الجاليتين، وهذا أمر قد أصبح الآن في طور الممكن بسبب القناعة التي تجذرت خلال العقدين في فلسطين وإسرائيل وانعكست على الجاليتين في الولايات المتحدة .وفي حين أن التوافق التام بين مؤيدي فلسطين وإسرائيل غير ممكن، غير أن التحدي يكمن في تحديد نقاط التقاطع –وأهمها وحدة الهدف المتمثل بحل الدولتين وتوسيعها والبناء عليها وتفعيلها والتعامل بندية وكرامة واحترام متبادل مع الإقرار باستمرار الخلاف في العديد من الأمور، وهذا أمر طبيعي .فمن الواضح أن هناك خلافات عميقة بين الطرفين على أسباب الصراع وجذوره التاريخية، وهي خلافات لا أعتقد أنها قابلة للحل الآن، ولكن ما هو ممكن ومتاح الآن هو الاتفاق على حل الدولتين لأنه من مصلحة جميع الأطراف .

لقد أظهرت تجربة فريق العمل الأمريكي من أجل فلسطين جدوى هذا النهج حيث عملت المؤسسة مع مؤسسات مناصرة لإسرائيل من مختلف ألوان الطيف السياسي –طالما كانت هذه المؤسسات مؤمنة بحل الدولتين –للقيام بنشاطات توسع الدعم الشعبي وترفد العمل الرسمي لتحقيق السلام وإقامة الدولة الفلسطينية المستقلة إلى جانب دولة إسرائيل .

*انقضاء فترة الرئيس الفلسطيني عباس في الوقت الذي يعتمد فيه حل الدولتين السلمي مع اسرائيل على ظهور دولة فلسطينية ذات مؤسسات فاعلة بينما تتضاءل الشرعية الدستورية للسلطة الفلسطينية في غياب عملية سياسية بين فتح وحماس وهذا سيضع المناطق المحتلة تغدو عبارة عن دويلات يديرها حكام تحت الامر الواقع كيف ترون هذه الاطروحة؟

-أولاً، لا أعتقد أن أي زعيم سياسي فلسطيني يمكن أن يقبل بهذا الطرح، فالشرعية التاريخية والوطنية الفلسطينية والشعب الفلسطيني لا يمكن أن تقبل بأقل من دولة فلسطينية على حدود ال 67وعاصمتها القدس الشريف، فهذا هو الحل الوحيد الكفيل بإنهاء الصراع وكل الطروحات الأخرى تؤجل الصراع ولا تنهيه .

ولا شك في أن تعذر إقامة الانتخابات شكل أزمة دستورية حيث انقضت ولاية الرئيس عباس وولاية نواب المجلس التشريعي سواء من حركة فتح أو حماس أو غيرهما، كما أنه لا شك في أن الفيصل النهائي والأمثل في رأي الشعب الفلسطيني وفي إضفاء شرعية الحكم هو من خلال انتخابات حرة ونزيهة يجب أن تجرى اليوم قبل الغد .غير أنه لا بد من الإشارة إلى أن هذه الأزمة الدستورية لا تمس بشرعية المفاوض الفلسطينية أو قدرته على إبرام اتفاق سلام حيث أن هذه الأمور بموجب القانون الدولي والنظام السياسي الفلسطيني تقع ضمن صلاحيات منظمة التحرير الفلسطينية، والتي لا يشكك أي كان برئاسة الرئيس محمود عباس لها .

غير أنه ومع تعذر إجراء الانتخابات لأسباب يدركها كل متابع للشأن الفلسطيني، يجب العمل على خلق الظروف المواتية لإعادة بناء المشهد السياسي الفلسطيني وذلك من جهة استمرار العمل على تحقيق الوحدة الوطنية الفلسطينية على أسس واضحة، فالغموض والضبابية أسفرا عن الوضع القائم، ومن جهة أخرى عن طريق إعادة بناء مؤسسات السلطة الفلسطينية ومؤسسات الديموقراطية على أسس مهنية بعيدا عن الاعتبارات الحزبية والفئوية، وخاصة في القطاع الأمني، تحت شعار قانون واحد وسلاح واحد، فلا يمكن تحقيق الديموقراطية في ظل التعددية الأمنية .وهذا ما يقوم به اليوم رئيس وزراء السلطة الوطنية الفلسطينية سلام فياض تحت قيادة الرئيس محمود عباس، بحيث يكون النظام السياسي الفلسطيني قادرا على حماية مؤسسات الديموقراطية عندما تسنح الظروف لإقامة الانتخابات .

*الى اي مدى يمكن ان يعرف الامريكان حقيقة الوضع في فلسطين وماهي الصعوبات التي تواجهونها في سبيل ايصال الحقيقة كما هي للشعب الامريكي مما يعانيه الشعب الفلسطيني من ظلم وانتهاكات مستمرة؟

-لا شك في ضرورة إيصال المعاناة الفلسطينية إلى الرأي العام العالمي، غير أن هذا لا يكفي، فالفلسطينيون ليسوا مجرد ضحايا ولكنهم شعب بناء ومبادر .وللأسف تم التركيز الإعلامي الداعم لفلسطين تقليديا على جوانب المعاناة دون إظهار جوانب المبادرة .ومن الضروري أن ندرك أن الشعب الأمريكي على الرغم من تعاطفه مع المعاناة غير أنه يحترم ويقدر المبادرة والمثابرة في وجه العقبات والصعوبات، فهذه هي الخصال التي تشكل أساس الهوية الوطنية الأمريكية .وبالتالي نحاول في فريق العمل الأمريكي من أجل فلسطين أن نبرز الروح الخلاقة الفلسطينية من خلال التركيز على جهود بناء مؤسسات الدولة والاقتصاد والقطاع الخاص وغيرها من الأمثلة الناصعة التي تظهر الشعب الفلسطيني على حقيقته :شعب يسعي للحياة والبناء في وجه الصعاب .

أما من حيث الصعوبات التي نواجهها، فمؤسستنا متواجدة بشكل فاعل في كافة المنابر الإعلامية مثل ال CNNوال New York Timesوال NPRوغيرها وذلك لأن الرسالة التي تحملها المؤسسة والتي تركز على أن المصلحة الوطنية الأمريكية تتطلب الالتزام بحل الدولتين وإقامة الدولة الفلسطينية على حدود ال 67وعاصمتها القدس الشرقية عن طريق التفاوض هي رسالة مستساغة ومقبولة لدى المشاهد والقارئ الأمريكي .

*الى اي مدى صوت الاقليات مسموع في امريكا ؟ وهل تعتقد ان الابواب مفتوحة على مصرعيها في الولايات المتحدة الامريكية للفلسطينين على سبيل المثال؟

-أهم ما حققه فريق العمل الأمريكي من أجل فلسطين هو إدخال صوت يدعم المواقف والمصالح الفلسطينية ضمن دائرة صنع القرار في العاصمة الأمريكية، حيث أصبح رأينا يستشار في مرحلة بلورة السياسات سواء السياسية منها في الإدارة أو الاقتصادية في الكونغرس، حيث جاء هذا نتيجة مباشرة لقرارنا العمل كمؤسسة أمريكية تدعو لحل الصراع الفلسطيني الإسرائيلي من منظور المصلحة الوطنية الأمريكية، وتتواصل بشكل متزن وعقلاني مع مراكز صنع القرار الحقيقية بعيداً عن المزايدات والتنديدات وغيرها من الأساليب التي لم تجد نفعا في السابق .هناك قواعد للعمل السياسي في الولايات المتحدة، وإذا التزمنا بهذه القواعد، فالأبواب مفتوحة .غير أن النفوذ يبنى ليس فقط على أساس الأبواب المفتوحة بل على تضافر عوامل متعددة .فنفوذنا كمؤسسة لم يصل إلى مستوى نفوذ المنظمات الداعمة لإسرائيل لعدة أسباب منها قدم عمل هذه المؤسسات في الولايات المتحدة، بالإضافة إلى إحجام الجالية العربية والفلسطينية في الولايات المتحدة عن العمل السياسي ضمن المؤسسة الأمريكية حيث يتجه أفراد هذه الجالية عموما إما إلى تجنب العمل العام قطعيا أو إلى تنبي مواقف معادية لدولتهم الولايات المتحدة مما يؤدي إلى استثناء صوتهم من الساحة السياسية،

وفي الختام اسمح لي أن أقول ان اللعبة السياسية الأمريكية هي لعبة معقدة لها أصول وقواعد وتجارب بنيت عليها، وإذا كان الفلسطينيون أو العرب أو المسلمون الأمريكيون جادون في المساهمة في صنع القرار الأمريكي فعليهم أن يتقنوا قواعد هذه اللعبة وممارستها، فلا يمكن أن يؤثر الأجانب وطروحاتهم الغريبة عن المجتمع الأمريكي في القرار الأمريكي، بل لا بد من بناء التحالفات والعلاقات التي تساعد على تحقيق الهدف، ولا بد من إدراك ما يقال وما لا يقال للحفاظ على المكاسب السياسية . والعبرة دائما في النتائج.

رابط الخبر : http://www.alriyadh.com/2010/12/08/article583159.html

هذا الخبر من موقع جريدة الرياض اليومية www.alriyadh.com